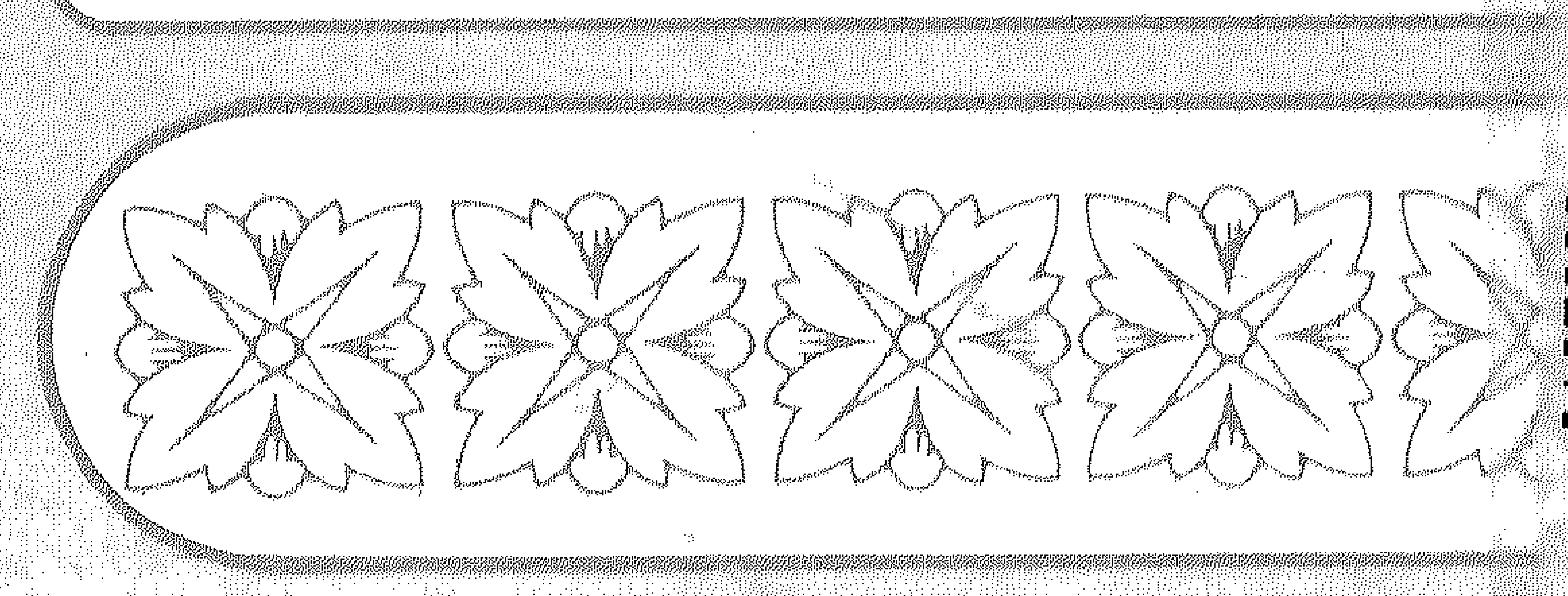
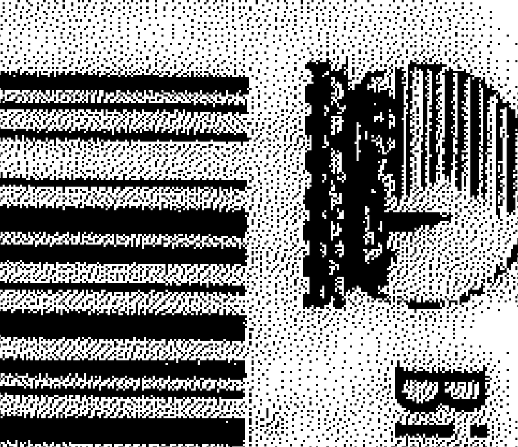
مع الله تعالى

في أسمائه وصفاته

علي أحمد العثمان





دار البشير
للنشر والتوزيع

مع الله تعالى

في أسمائه وصفاته

الطبعة الثانية

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

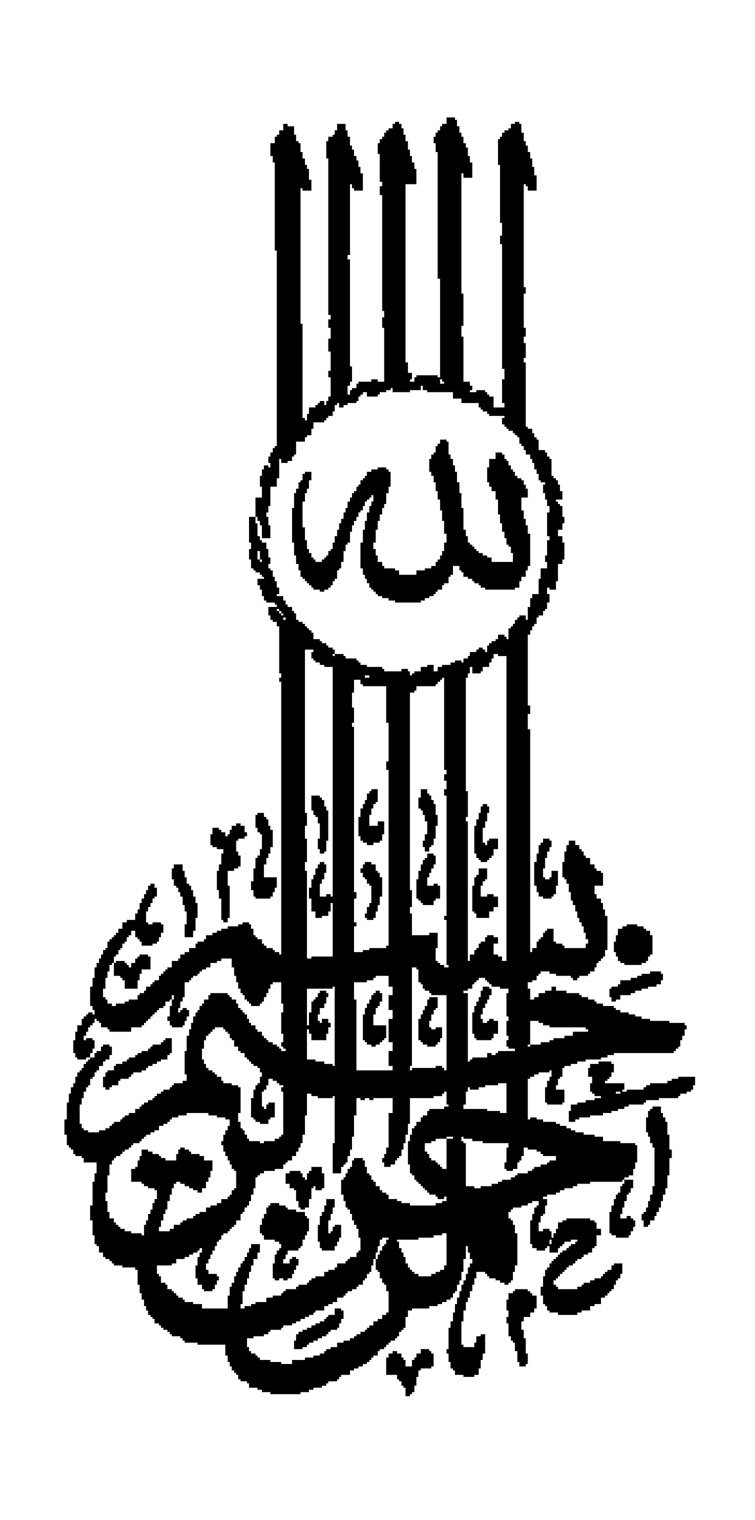
٢١١و٢١٤
علي علي أحمد العثمان
مع الله في أسمائه وصفاته/ علي أحمد العثمان . -
دار البشير، ١٩٩١
(٧١)ص
ر.أ. (٤٧٢/ ٩/ ١٩٩١)
١- الإسلام - الذات الإلهية أ- العنوان .
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

مع الله تعالى

في أسمائه وصفاته

علي أحمد العثمان

دار البشير



تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد عبد السميع جاد ـ بكلية
أصول الدين بجامعة الأزهر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله والرضوان عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح ومن سار على نهج الدين إلى يوم الجزاء. وبعد فلقد اطلعت على البحث ـ القيم: «مع الله في أسمائه وصفاته» لفضيلة العالم الشيخ علي أحمد العثمان مدرس التربية الإسلامية بوزارة المعارف السعودية وإمام مسجد الأنصاري بحي «طلال» بالدمام. والبحث يقع في حوالى مائة صحيفة ولقد ركز الباحث تركيزاً قوياً على أهمية العقيدة الإسلامية الصحيح وذكر نماذج كونية تدل على وجود الله تبارك وتعالى.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.

ثم شرح الباحث أسماء الله الحسنى، شرحاً موجزاً دقيقاً متزناً من غير تأويل ولا تكلف ولا تعسف سالكاً في أدلته منهج الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيح وعقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين. وفي ختام البحث وجه نداء للشباب بوجوب تفهمهم للإسلام، والاغتراف من معينه الصافي، والسير على نهجه القويم.

وأسأل الله تعالى أن يوفق فضيلة الشيخ العالم الباحث إلى مزيد من الخير والتوفيق.

وأحسبه صالحاً مرشداً للخير والله حسيبه ولا أزكيه على الله تعالى والله ولي التوفيق وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

غرة رجب ١٤٠٥ هـ

٢٣ مارس ١٩٨٥ م

أ. د محمد عبد السميع جاد
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية أصول الدين بالقاهرة
جامعة الأزهر

الإهداء

إلى كل باحث عن الحقيقة الكبرى وراء هذا الكون إلى كل مؤمن محب لخالق ولبديع السموات والأرض، حريص على التعرف عليه إلى كل مؤمن بالخالق العظيم متشوق إلى اليقين به، سائر في طريق القرب منه والتذوق لحلاوة مناجاته والاطمئنان بذكره.

أهدي هذا الكتاب

مع الله

في أسمائه وصفاته

ـ علي أحمد العثمان ـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيـده، اللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

ونصـلي ونسلم على نبينـا محمد المبعـوث رحمة للعـالمين وإمـاماً لـلأنبيـاء والمـرسلين وقـائـداً للغـر المحجلين في يـوم الـدين وهـاديـاً للصالحين المتقين وآله وصحبه والتابعين إلى يوم يبعثون.

كيف نعرف الله؟

ـ المقدمة ـ

إن عقيـدة المرء هي أسـاس عمله، بل هي الـدافع إلى عمله، فـإن كانت العقيـدة صحيحة راسخـة كـانت الأعـمال طيبـة مقبـولـة وبـالعكس إن فسدت فسـد معها سـائر العمـل وصدق عليـه الصلاة والسلام إذ قال: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسـد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) .

ومهـما حاولنـا الإصلاح بـدون إصلاح العقيـدة فلن نجـد إلى ذلـك سبيلاً ولن نحقق ثمـرة ولا نفعـاً، فـلا بـد قبـل كـل شيء من السعي إلى إصلاح العقيدة، وتثبيتها وترسيخها في أعماق القلب.

ولـذلك سعيت بمـا وفقني الله تعالى إلى التـأكيد عـلى استخدام العقـل واكتساب العلم للتعـرف على الخـالق سبحانـه وتـرك التقليـد الأعمى لبشر ليسوا بمعصومين من الخطأ والوقوع في الـزلل، ومحـاولة التجرد عن الهوى في البحث عن الحقيقة وبدون ذلك فلن نصل إليها ولن نهتدي إلى سبيلها.

كـما أوضحت صفات الله تعـالى مع الحـرص على تنـزيهـه عن

التعطيل والتمثيل والتشبيه فإنه تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

ثم سعيت إلى شرح أسماء الله تعالى الحسنى شرحاً وسطاً بين الإطناب والإيجاز وبأسلوب ميسر واضح لا تعقيد فيه ولا غموض.

وأخيراً أكدت على العمل الصالح وترك القبيح الطالح للوصول إلى تذوق المعرفة بالله تعالى والنهل من سلسبيل الإيمان فإن الله تعالى لا يخيب عبداً رجاه ولا يرد سائلاً دعاه وصدق الله الكريم ﴿وَالَّذِيْنَ جَاهَدُواْ فِيْنَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾[1] .

وأرجو من الله تعالى القبول فإنه أكرم مسؤول وخير مأمول. وآمل أن أكون قد وفقت إلى الصواب واهتديت إلى سواء السبيل وأستغفر الله عن كل زلل وأعوذ به من الهوى والخطل وأستجديه التوفيق إلى حسن العمل فإنه نعم المولى ونعم النصير وهو أرحم الراحمين.

(١) سورة العنكبوت (٦٩).

ـ أول الواجبات ـ

إن أول واجب على الإنسان وأعظمه معرفة الله تعالى والإيمان به فلا عمل بدون إيمان، ولا إيمان بدون حجة وبرهان ولا حجة إلا باستخدام العقل والنظر والفكر. وبذلك يمكننا أن نقول: إن أول فريضة وأسماها يطالب بها الإنسان استخدام عقله والنظر فيما حوله نظر تمعن وتفكر وتمحيص وتدبر وما أجمل القول:

تأمل سطور الكائنات فإنها ... من الملأ الأعلى إليك رسائل
لقد خط فيها لو تأملت سطرها ... ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وما أحكم القول:

فوا عجباً كيف يعصى المليك ... أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكه ... وتسكينه في الورى شاهد

إن الميزة العظمى التي امتاز بها الإسلام عن غيره من الأديان كلها أنه دين التفكير واستخدام العقل، فأيما رجل نظر في هذا الدين الحنيف نظرة تعقل وتدبر وكان عنده شيء ولو قليل من الإنصاف عرف أنه الحق وما سواه الباطل.

لقد حث الإسلام على التفكير في أكثر من سبعين آية من آيات

القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾[2].

وأولوا الألباب بحق عرفنا عليهم ربنا بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِيْنَ يَذْكُرُونَ الله قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ. رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[3].

ـ التحذير من التقليد ـ

كما أن الله سبحانه حذرنا من التقليد بغير علم ولا حجة وأن الذين يقلدون غيرهم لا عقل عندهم لعدم استخدام عقلهم، إنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أَوَلَوْا كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[4].

إن التقليد للآخرين في العقيدة لا ينم عن عقيدة، إذ العقيدة الحقيقية هي التي تنتج عن تفكر وتمعن للوصول إلى المعتقد وإن أكبر

(١) سورة يونس (١٠١)
(٢) سورة سبأ (٤٦)
(٣) سورة آل عمران ١٩٠.
(٤) سورة البقرة ١٧٠

جريمة يقترفها الإنسان هي ترك استخدام عقله وترك النظر في الكون الفسيح والآيات الباهرة للوصول إلى معرفة خالقها الحكيم ومدبرها العليم.

يقول الأستاذ السيد سابق: (إن معرفة الله إنما هي نتاج عقل ذكي ملهم وثمرة تفكير عميق مشرق. وهذه هي إحدى وسائل القرآن في الدلالة على الله. إنه يوقظ العقل ويفتح أمامه كتاب الطبيعة، ليتعرف منه ما لله من صفات كما له، ونعوت جلاله ومظاهر عظمته، وأدلة قدسه)[1].

ويقول الشيخ محمد عبده: (وتقرر بين المسلمين كافة، إلا من لا ثقة بعقله ولا بدينه أن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على إرسال الرسل وعلمه بما يوحى به إليهم وإرادته لاختصاصهم برسالته وما يتبع ذلك مما يتوقف عليه فهم معنى الرسالة، وكالتصديق بالرسالة نفسها، كما أجمعوا على أن الدين إن جاء بشيء قد يعلو على الفهم، فلا يمكن أن يأتي بما يستحيل عنه العقل)[2].

ويقول أيضاً: (والذي علينا اعتقاده أن الدين الإسلامي دين توحيد في العقائد، لا دين تفريق في القواعد، العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه وما وراء ذلك فنزعات شياطين أو شهوات سلاطين).

---

(١) العقائد الإسلامية (٢٣ ـ ٢٤)

(٢) رسالة التوحيد (٧)

ثم يقـول واصفاً التقليـد: (فهو مضلة يعـذر فيها الحيـوان ولا تجمـل بحال الإنسـان)[1] ويقول في مـوضع آخـر من كتابـه رسـالـة التوحيد: (فأطلق) (أي القرآن) بهـذا سلطان العقل من كـل ما كـان قيده وخلصه من كل تقليد كـان استبعده ورده إلى مملكتـه يقضي فيها بحكمـه وحكمته مـع الخضوع مـع ذلـك لله وحـده والـوقـوف عنـد شريعته ولا حد للعمل في منطقـة حدودهـا ولا نهاية للنـظر يمتد تحت بنودها).

ثم يقول ناقلاً عن بعض الحكماء الغربيين من متأخريهم قـوله: (إن نشأة المدنيّة في أوروبا إنمـا قامت عـلى هذين الأصلين فلم تنهض النفوس للعمل ولم تتحـرك العقول للبحث والنـظر إلا بعد أن عـرف العدد الكثير أنفسهم، وأن لهم حقـاً في تصريف اختيارهم وفي طلب الحقائق بعقولهم، ولم يصل إليهم هذا النوع من العرفـان إلا في الجيل السـادس عشر من ميلاد المسيـح وقرر ذلـك الحكيم أنه شعـاع سطع عليهم من آداب الإسـلام ومعـارف المحـققـين مـن أهله في تـلك الأزمان)[2].

لقـد حارب الإسـلام التقليد في الاعتقـاد حربـاً لا هوادة فيهـا ونفاها نفياً قاطعاً ونفر منها أيما تنفـير يقول سبحـانه داعيـاً إلى التفكير حـاثاً عـلى النـظر ﴿وَلَقَـدْ ذَرَأْنَـا لِجَهَنَّمَ كَثِيْـراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُـونَ بِهَـا وَلَهُمْ أَعْـيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَـا وَلَهُـمْ آذَانٌ لَا

(١) رسالة التوحيد (١٨)

(٢) رسالة التوحيد (١٢٥ ـ ١٢٦)

يَسْمَعُـونَ بِهَا أُوْلَئِـكَ كَـالأَنْعَـامِ بَـلْ هُمْ أَضَـلُّ، أُوْلَئِـكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴾[1].

ويقول عز من قائل: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لله وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَـادِهِ الَّذِيْنَ ٱصْطَفَى الله خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمواتِ والأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَـانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَـهٌ مَّعَ آلله بَـلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْـدِلُونَ. أَمَّنْ جَعَـلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَاراً، وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَـاجِزاً أَإِلَـهٌ مَّعَ آلله بَـلْ أَكْثَـرُهُمْ لاَ يَعْلَمُـونَ. أَمَّنْ يُجِيْبُ ٱلْمُضْـطَرَّ إِذَا دَعَـاهُ وَيَكْشِفُ السُّـوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَـاءَ الأَرْضِ أَإِلَـٰهٌ مَّعَ آلله قَلِيْـلاً مَّـا تَذَكَّرُوْنَ، أَمَّنْ يَهْدِيْكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الـبَرِّ وَٱلبَحْرِ وَمَنْ يُـرْسِلُ الـرِّيَاحَ بُشْرَاً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ تَعَالَى آلله عَمَّا يُشْرِكُوْنَ. أَمَّنْ يَبْـدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيـدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّـمَاءِ وَٱلأَرْضِ أَإِلَهٌ مَـعَ الله قُـلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ﴾[2].

- فضل الإنسان على غيره -

لقد فضل الإنسان وشرف على بقيـة الكائنـات الحية عـلى هذه المعمورة بموهبة العقل. وإنما فائدة العقل وثمرته باستخدامـه للتعرف عـلى أسرار هذا الكـون والمدبـر له المتصرف فيـه المحكم لـه ومن ثم خشيته وطاعته فيما أمـر والانتهاء عـما نهى، ورأس الحكمة مخـافة الله

(١) سورة الأعراف (١٧٩)

(٢) سورة النمل (٥٩ - ٦٤)

وطريق السعادة والسلامة السير على منهج الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1].

فإذا استخدم المرء عقله وكان مباعداً للتقليد الأعمى ومتخلصاً من الخلفيات المجمدة للعقل المبعدة له عن التحرر والإنصاف فلا بد أن يتعرف على خالق عظيم ولا بد أن يؤمن بالإله الحكيم ولا بد أن يخشع أمام المدبر العليم. وما أجمل قوله تبارك وتعالى ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2].

يقول الأستاذ / محمد قطب في كتابه التوحيد: (ولو تأمل الإنسان بعقله الآيات المبثوثة في الأرض، والآيات المبثوثة في النفس لأصابه العجب والذهول لكل آية من هذه الآيات المعجزة التي تنم كل منها على وجود الخالق سبحانه وعلى قدرته المعجزة التي لا تقف عند حد. فالأرض جرم صغير بالنسبة للأجرام السماوية الضخمة التي يزخر فيها هذا الكون، لا تعدو أن تكون كحبة الرمل بالنسبة للصحراء الواسعة التي لا يأتي البصر على آخرها. ومع ذلك ففيها ـ على ضآلتها ـ من آيات الله المعجزة ما يعجز الخيال عن تتبعه فضلاً على إحصائه، ثم يقول فكتلتها محسوبة بحساب رباني دقيق يجعل جاذبيتها حولها بغلاف جوي لا يتبرد، وفي هذا الغلاف يوجد الأكسجين المطلوب لتنفس الكائنات الحية، وبالقدر المطلوب لتنفس هذه الكائنات بلا زيادة فيها ولا نقصان لأن الزيادة والنقصان كلتاهما ضارة بهذه الأحياء، وحرارتها محسوبة بذلك الحساب الرباني الدقيق

---

(١) سورة الإسراء (٩).

(٢) سورة الذاريات (٢٠ ـ ٢١)

بـالصورة التي تحتملهـا الكائنـات الحية ولا تمـوت من شدتهـا ولا من ضعفها، والأقوات فيها محسوبة بحيث تفي بحاجة تلك الكائنات من الغذاء مع توازن ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾[1].

ثم يقـول: أمـا الآيـات في الأنفس فإنها أعجب، فـالخلية الواحدة الملقحـة التي يتكون منهـا الجنين تشتمـل على كـل خصائص الجنس البشري وهي لا تكـاد ترى فينمـو منها إنسـان كامـل فيه كـل خصـائص الإنسـان! ثم إنها تنقسم وتتخصص في أثنـاء نمـو الجنـين فيصبح جزءاً منها رأساً وجزءاً آخر يداً وجزءاً ثالث قدماً. . . وهكذا ثم إنها تحتـوي كذلـك على جـزئيات تحمـل الخصائص الـوراثية التي يـرثهـا الجنـين من الأب والأم أو أحـد الأجـداد (كـاللون والـطول والشكـل) ثم يقول بـل الأعجب من ذلك وراثـة الصفـات النفسيـة والعقلية كالكرم أو البخل والشجاعة أو الجبن والذكاء أو الغباء والميل إلى العلوم أو الميل إلى الآداب.

ثم يقول: إن كل أبحاث العلم حتى هذه اللحظة قد عجـزت عن أن تقول لنا كيف يفكر العقل وكيف يتـذكر! وأين تكـون الأفكار وأين تختزن المعلومات وكيف يستدعيها الإنسان حين يريد استدعاءهـا وكيف تخـطر على بـاله أحيـانـاً بغـير استـدعـاء! والصفـات النفسيـة كذلك. . . ما هي؟ كيف توجد؟ وأين توجد؟

ثم يقول: ولو مضينا نتتبع خصـائص الإنسان، وآيـات الله في الأنفس لما انتهينا من العجب لكـل خصيصه وكـل آية، ولأدركنـا أن

---

(١) سورة فصلت (١٠)

هذا كله لا يمكن أن يحدث من تلقاء نفسه بهذه الدقـة المذهلة، لا بـدّ من موجد، ولا بدّ أن يكون هذا الموجـود حكيماً غـاية الحكمـة وقادراً إلى حـد الإعجـاز، وإلاّ مـا استـطاع أن ينشيء هــذا الخلق الـدقيق المعجز، الذي تحتوي كل جزيئة منه على عجائب لا يحصرها العقل[1] ومن أجل ذلك يقول القرآن بحق ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوْقِنِيْنَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُوْنَ﴾[2].

إن صورة الإنسان على هذا التقويم البديع كافيـة للدلالة عـلى الله سبحـانه فقـد جعل الله سبحـانه العينـين متناظـرتين متسـاويتـين متشابهتين تماماً، كما جعل الأنف في الوسط بكل دقة متناهية فلم يأتِ مائلاً إلى اليمين أو الشمال كـما جاء الفم كـذلك في الـوسط بكل دقـة وهو أسفل الأنف كي يشم المرء الأشياء قبل أن يدخلها إلى فيه، فربما كانت فاسدة وسببت له الهلاك.

كـما أن في الفم حاسـة التذوق ليعـرف المرء الأطعمـة قبـل أن تصل إلى المعدة ولقـد جهز الله سبحـانه الفم بـالأسنان المنضـدة التي بعضها يؤدي وظيفة القطع وهي الأماميـة ثم البقية للطحن وخلق لـه الريق المساعد على تفتيت اللقمة وهضمها وابتلاعها.

كما ربط سبحانه بين رائحة الطعام وجريان الريق فإذا شمّ المرء رائحة الطعام الشهي سال لعابه واستعد للمشاركة في الهضم.

كما أن الأسنان لا تنبت إلاّ في الوقت المناسب لها فعند الـولادة

(١) كتاب التوحيد (٤٢ ـ ٤٤).
(٢) سورة الذاريات (٢٠ ـ ٢١)

لا يحتمل الجسم صنوف الأغذية وإنما يتغذى بالحليب وحده ولذلك لا يحتاج في الفترة الأولى من ولادته إلى أسنان فلم تخلق له إلّا بعد عدة شهور منها وذلك برهان على حكمة الخالق وعلمه.

كما أن الثدي لا يعطي الحليب أثناء الحمل ولكن بعد الولادة يجري ذلك المصنع العجيب لأكمل غذاء وأنفعه على الاطلاق قال تعالى ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[1].

والفرث بقايا الغذاء المهضوم في الأمعاء وتحول إلى دم يمر على أعضاء الجسم المختلفة يعطي كل واحد منها غذاءه، ثم قيام كل عضو بوظيفته بعد أن يتلقى غذاءه من الدم وقيام الغدد اللبنية في الضرع بإفراز اللبن.

ثم إنك ترى هذا الثدي له حلمة صغيرة فيها عدد من الثقوب تدر باللبن على قدر ما يمتص الصغير ولو كانت الثقوب كبيرة لاختنق الطفل.

كما أنك ترى هذا اللبن محلى مبرداً في الصيف دافئاً شتاء فمن يا ترى غير الله صمم هذا المصنع للحليب؟ ومن غيره نظم جريانه بعد الولادة ومن الذي قلب الفرث إلى دم ثم إلى حليب غير الخالق العظيم سبحانه؟

وما أجدرنا أن نتفكر في الأذن وأجزائها من الصيوان إلى مجرى السمع إلى غشاء الطبل حيث تليه المطرقة فالسندان ثم التيه والدهليز

---

(١) سورة النحل (٦٦).

وهكذا إلى أعصاب تنقل إلى المخ الاهتزازات حيث يفهمها بسرعة مذهلة ويدرك معنى لتلك الاهتزازات الصوتية التي تنقل من مصدر الصوت عن طريق الهواء الذي يحتوي على فراغات واستعداد لنقل تلك الأصوات.

كما أن المادة الشمعية (الصملاخ) التي تقي الأذن من الجراثيم وتلتقط الغبار وتمنعه من الوصول إلى غشاء الطبل الرقيق فكل ذلك هل يمكن أن يكون لولا المدبر الحكيم العليم؟

وما أحرانا أيضاً أن نتفكّر في الأنف الجميل الذي يحتوي داخله على طبقه حساسة جداً للهواء وما يحمله من روائح الأشياء وارتباط ذلك بالمخ الذي يحلل ما يصله عن طريق الأعصاب المختصة بنقل تأثيرات الشم إليه ويدرك تلك الحقائق وما خلق لحفظه من أشعار لتصفي الهواء قبل وصوله إلى الرئتين من الغبار والجراثيم العالقة به ومن تلك الطبقة المخاطية الرطبة التي تلتقط الأجسام الغريبة في الهواء وتمنعها من الوصول إلى داخل الجسم ولها وظيفة تبريد الهواء في الصيف وتدفئته في الشتاء كي لا يؤذي الرئتين.

ورب سائل يقول: لماذا جعلت فتحتا الأنف من أسفله وليس من أعلاه؟ فالجواب على ذلك هو أنه لو كانت الفتحة من أعلى لنزل مع الهواء العرق والجراثيم المهلكة للجسم ولكنها جعلت من أسفل كي يمر الهواء على الممر الأنفي وما يحيط به من أشعار وطبقة رطبة تصفيه قبل وصوله وتعدل درجة حراراته لتكون مناسبة للجسم.

لقد شهد الطب بالإله الحكيم العظيم وأوضح أن كل عضو في

الإنسان بالقدر المناسب والمكان المناسب وأن أحشاءه من قلب ومعدة ورئتين وكبد ونحو ذلك تشتغل كلها بالسرعة المناسبة فالقلب مثلاً لو زادت سرعة دقاته لتأذى الإنسان ولو نقصت كثيراً لهلك ولكنها انتظمت بما يناسب الإنسان (٧٢) دقة في الدقيقة الواحدة تقريباً.

وما أحرانا أن نتفكَّر في الدم وتركيبه ومادة الخثرين التي تخثر الدم عند الجرح لتمنع استمرار خروجه ولولاها لاستمر الجريان ولمات الإنسان لأقل جرح يصيبه.

ومن أراد الاستزادة من هذه الأسرار للتعرف على عظمة الخالق في الأنفس فليرجع إلى كتاب الدكتور / المسلم الداعي إلى الله خالص جلبي وعنوانه (الطب محراب الايمان).

ـ آيات الله في الكون ـ

إن نظرة في هذه الكواكب والنجوم والمجرات تدل دلالة عظيمة على الإله العظيم الحكيم وصدق الله إذ قال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[1].

ولنستمع إلى الأستاذ / محمد قطب يحدثنا فيقول: (إن الأرض وهي جرم صغير جداً بالنسبة للأجرام السماوية، تحتوي من الجبال والسهول والمحيطات والبحار والأنهار ما نستغرق سنوات العمر كلها في محاولة التعرف عليه ثم لا نستطيع أن نتعرف إلّا على جزء يسير منه فكيف مثلاً بالمجموعة الشمسية التي تكون أرضنا جزءاً منها؟ وكيف

(١) سورة الواقعة (٧٥ ـ ٧٦).

بالمجرة التي تعتبر مجموعتنا الشمسية جزءاً ضئيلاً منها وكيف بالكتل السماوية الأخرى التي تشمل ملايين وملايين من مثل مجرتنا؟ وملايين وملايين من النجوم التي تعتبر شمسنا صغيرة بالقياس إليها؟

والكون مع ضخامته هذه دقيق دقة معجزة، فالليل والنهار يتعاقبان في دقة متناهية إلى حد أننا نضبط ساعاتنا عليها! والحقيقة أن الكون كله مضبوط في دورته الفلكية لدرجة أن ساعات المراصد ـ التي هي أدق الساعات التي بين أيدينا، والتي تضبط عليها ساعات الإذاعة وغيرها، والتي تقيس الوقت بجزء على ألف من الثانية ـ هي ذاتها تضبط على دورة الفلك المتناهية في الدقة، والتي لا تضطرب دورتها على مر العصور والأجيال، إلاّ أن يشاء الله)(١).

ولو انتقلنا إلى عالم البحار لوجدنا فيه عجب العجاب والآيات الباهرات الدالات على صانع حكيم ومبدع عظيم ومدبر عليم وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ﴾(٢).

فأنواع السمك بألوانه وأحجامه وغذاؤه وتكاثره وعاداته ورحلاته، كل ذلك يذهل الألباب ويجد فيه المرء العجائب والغرائب والبراهين الساطعة على رب كريم والحلية التي تستخرج منه وتلبس هي أثمن وأجمل ما على هذا الكوكب الأرضي، وعجائبها وطرائق استخراجها وأصنافها الرائعة حقاً أعظم الروعة فهذا زمرد وذاك

(١) كتاب التوحيد لمحمد قطب ص (١١ ـ ١٢)

(٢) سورة النحل (١٤)

ياقوت وهنا لؤلؤ وهنا عقيق وهناك مرجان وهناك وهناك . . . فسبحان الخالق العظيم عز وجل المبدع الحكيم العليم .

وهذه الفلك التي تجري في البحر كالأعلام حقاً كأنها جبال تتحرك وتنتقل من مكان إلى مكان ومن قارة إلى قارة تمخر عباب المياه وتساعد على انتقال البضائع وتبادل المنافع وتحقيق المصالح العظيمة للبشر جميعاً .

ولو انتقلنا إلى عالم النبات وأسراره التي عجزت البشرية عن إحصائها والإحاطة بدقائقها ومنافعها وأنظمتها وأصنافها وكلها تسقى بماء واحد ولكنها تؤتي بمختلف الأزهار والأوراق والثمار والحبوب وتعطي أصناف الأطعمة والمذاقات فسبحان البديع العليم حيث يقول : ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيْبٍ . وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الحَصِيْدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ . رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الخُرُوْجُ﴾(١) .

ويقول سبحانه : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ﴾(٢) .

---

(١) سورة ق (٧ - ١٢)

(٢) سورة الأنعام (٩٩)

إنك ترى في النوع الواحد كالعنب مثلاً مئات مئات الأصناف وفي التفاح كذلك مئات وفي وفي. . . الخ .

فمن الذي أودع فيها تلك الخصائص ومن الذي أبدع تلك العجائب غيره سبحانه ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[1] .

والحقيقة أن آيات الله في الأنفس والكائنات والبراهين الدالة عليه والبينات أكبر من أن تحصر وأوسع من أن تحد فما من ذرة في الوجود إلاّ وفيها دليل واضح على خالقها ونور ساطع على مسيرها سبحانه وتعالى .

ـ موقف المنصف ـ

وإن الذي يريد الحق صادقاً يكفيه دليل واحد والذي يبحث عن الحقيقة مخلصاً يطمئن بشاهد واحد وأما الذي يبغي العوج وفي نفسه وطر يريد أن يقضيه فكل أدلة الوجود لا تكفيه وكل براهين الأرض لا تقنعه ولا تهديه ، ومثل هذا لا تنفع المجادلة معه ولا تفيد بل الحديث معه مضيعة للوقت ومكسبة للمقت .

إن الحقيقة كالشمس في رابعة النهار واضحة كل الوضوح لمن أراد أن يراها وبحث عنها بإنصاف وتجرد عن الهوى وتخلص من التقليد الأعمى والانحراف مع التيارات . إن إعجاب المرء بنفسه وتعظيمه لرأيه والدفاع عنه للظهور بمظهر المنتصر وكذلك تعلق

(١) سورة الواقعة (٦٣ ـ ٦٤)

الإنسان بالشهوات وتلوثه بالسيئات وتقليده الأعمى للكائنات من أحياء وأموات كل ذلك لمن دواعي الاحتجاب عن الحقيقة فعلى المرء إن أراد الوصول إلى الحق في كل قضية أن يتخلى عن هواه وأن يتجرد عن غروره وتقليده الأعمى لغيره وبذلك يمكنه المعرفة لكل حقيقة والوصول إلى كل معرفة.

وما أجمل القول:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

وما أجمل قول الشافعي رحمه الله:

وكم من عائب قولا صحيحا

وآفته من الفهم السقيم

وكم تظهر الحقيقة لعقول بعض الناس ولكنهم يكابرون ويعاندون انتصاراً لأنفسهم وتعالياً على غيرهم وما أجمل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُواً﴾[1].

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحببنا فيه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وكرهنا فيه يا أرحم الراحمين.

---

(١) سورة النمل.(١٤).

- صفات الله تعالى -

إن من أهم الواجبات علينا بل أوجب الواجبات أن نتعرف على صفات الله سبحانه بعد أن آمنا بذاته تعالى وصدقنا بوجوده، بل إن المعرفة بصفاته سبحانه أسمى المعارف وأرقى العلوم والعبودية له تعالى والتعلق به والخضوع لأمره يرفع المرء أسمى الدرجات ويوصله أعلى الغايات.

وما أجمل القول:

وممـا زادني شرفاً وتيهاً
وكدت بأخمصي أطؤ الثريا
دُخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيا

- الطريق إلى المعرفة بالله -

والطريق إلى هذه المعرفة ليس إلّا الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة وما أجمل قول الدكتور / محمد أمان الجامي: « فالواجب الذي هو مقتضى الايمان بالله وبكتابه وبرسوله، ألا يخوض المرء في صفات الله بغير علم، ولا يتحدث عن الله إلّا بإذن الله وعلى ضوء بيان رسول الله (ﷺ) لأنه لا يصف الله أعلم من الله ولا يصف الله من خلقه أعلم من رسوله (ﷺ) الذي اختاره

واصطفاه، وأذن له ليتحدث عنه وعن صفاته ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1].

ثم يقول: إن نصوص الصفات تمر كما جاءت دون تأويل أو اعتقاد تشبيه، مع إثبات ما دلت عليه على الحقيقة التي تليق بالله سبحانه، وهذا هو موقف كل إمام من أئمة المسلمين المشهود لهم بالأمانة كالأئمة الأربعة وغيرهم.

ثم يقول: (أما القول على الله بغير علم والتدخل في اختيار الصفات لله والحديث عن الله وعن أسمائه وصفاته بغير إذن من الله والتخبط في المطالب الإلهية على غير هدى من الله بل على ما تقتضيه قواعد أهل الكلام وفلسفتهم وأذواقهم كل اولئك ينافي الايمان إما أصله أو كماله على حسب ما يقوم بالقلوب وعلى اختلاف ظروف النفاة وأحوالهم من وجود شبهة أو عدمها)[2].

ـ مذهب السلف الصالح في الصفات ـ

ثم يقول: (وأما مذهب السلف في هذا الباب فواضح جداً كشأنه في كل باب، وهو وسط بين التشبيه والتعطيل، وهو تسليم كامل لله ولرسوله، وإيمان بنصوص الصفات من الكتاب والسنة وعدم التعرض لها بالتأويل، بل إمرارها كما جاءت بحيث تكون تلاوتها تفسرها، ولا يحاولون إدراك حقيقتها وكيفيتها، لأن ذلك علم

(١) سورة النحل (٤٤).

(٢) أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام (٦٣ ـ ٦٥)

استأثر الله به، ولا توهم عندهم تشبيهاً ولا تجسيماً، بل هي تـدل على الحقـائق التي تليق بـالله وحـده إذ ﴿ليس كمثله شيء وهـو السميـع البصير﴾ ﴿ولا يحيطون بـه علماً﴾ ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ ﴿وهـل تعلم لـه سمياً﴾ كـانوا ينـزهون الله عـلى ضوء هـذه النصـوص، ولا يكادون يفهمون من الإثبات التشبيه، ولا من التنزيه التعطيل)[1].

ولقد عرفنا ربنا تعالى على نفسه في كتابه وسنة رسوله قال تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾. ﴿كل شيء هـالك إلاّ وجهـه﴾ ﴿كل من عليهـا فان ويبقى وجـه ربـك ذو الجلال والإكرام﴾.

وقـد روى البخاري والبيهقي عن عمـران بن الحصـين قـال: (إني عند النبي ﷺ، إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم، قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل نـاس من أهل اليمن فقـال: اقبلوا البشرى يـا أهل اليمن إذ لم يقبلهـا بنو تميم. قـالوا: قبلنـا جئنا لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟

قـال: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكـان عرشـه عـلى المـاء، وكتب في الـذكر كـل شيء، ثم خلق السـماوات والأرض). ولم يثبت حديث (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر).

ويقـول سبحانـه: ﴿الله لا اله إلاّ هـو الحي القيوم، لا تـأخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض. من ذا الـذي يشفع عنده إلاّ بإذنه، يعلم ما بـين أيديهم ومـا خلفهم، ولا يحيطون بشيء

(١) أضواء على طريق الدعوة إلى الاسلام (٦٣ ـ ٦٥).

من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولايؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.

- تنزه الله سبحانه -

وقد سئل النبي (ﷺ) صف لنا ربك؟ فأنزل الله عز وجل **﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.**

فالله تعالى لا مماثل له ولا مكافىء ولا شبيه ولا ند له لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال وأحسن ما يقال في ذلك بما قاله الشافعي (آمنت بكلام الله على مراد الله، وبكلام رسول الله على مراد رسول الله).

فلا يجوز لنا أن نشبه أو نقيس الخالق بالمخلوق فذاته تعالى واحدة ليست مركبة من أجزاء ولا شريك له (سبحانه هو الله الواحد القهار).

وهو سبحانه واحد في صفاته فلا تشبه صفاته صفات خلقه، وهو سبحانه واحد في أفعاله فهو خالق كل شيء ومبدع كل شيء، وهو وحده سبحانه مستقل بالايجاد والإبداع وهو سبحانه ﴿لم يلد﴾ أي لم ينبثق عنه ولد فهو كامل غاية الكمال ﴿ولم يولد﴾ أي لم ينبثق عن غيره فهو أول لا أول لوجوده، قائم بذاته.

- قدرة الله -

كما عرفنا ربنا سبحانه على قدرته التي لا حدود لها ﴿إن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾ فهذا الكون شاهد على قدرته الباهرة وقوته القاهرة، ولا يتطرق إليه نصب أو لغوب أبداً ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[1].

ويقول سبحانه ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2].

- ارادة الله -

والله سبحانه مريد لكل ما يجري في الكون يتصرف فيه حسب مشيئته وحكمته فهو يخصص المخلوقات على حسب مراده ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3].

---

(١) سورة ق (٣٨).

(*) لغوب: تعب.

(٢) سورة آل عمران (٢٦)

(٣) سورة القصص (٦٨).

- علم الله تعالى -

والله عالم بكل شيء وقد أحاط بكل شيء علماً، يعلم ما كان في الماضي وما هو كائن في الحاضر وما سيكون في المستقبل.

وعلم الله تعالى ليس كعلم الإنسان فهو سبحانه لم يسبق علمه بجهل، ولا يعتريه نسيان ولا يحد بزمان ولا مكان فالله تعالى كما عرفنا على علمه ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إلاّ هُوَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إلاّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1].

ويقول سبحانه ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلاّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوْدَاً إذْ تُفِيْضُونَ فِيْهِ، وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[2].

- حياة الله تعالى -

والله تعالى حي حياة كاملة بل ليس أكمل منها ولا يعلم حقيقتها إلّا هو ولولا حياته لما ثبت له تلك الصفات. كما أن حياته (لا يلحقها عدم ولا يقضي عليها بالانقضاء والفناء)[3] قال الله تعالى

(١) سورة الأنعام (٥٩)
(٢) سورة يونس (٦١)
(٣) العقائد الإسلامية، سيد سابق ص (٦٣).

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾(١).

- كلام الله تعالى -

والله سبحانه متكلم وكلامه منزه عن كلام غيره حيث إن الإنسان لا بدّ له أن يتكلم بحروف وأصوات والله تعالى عن مشابهة الخلق في أوصافهم نثبت ما أثبت الله تعالى لنفسه دون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾(٢) وقد كلم أنبياءه ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إِلَّا وَحْياً﴾(٣).

وكلامه لا حدود له ولا حصر ﴿قُلْ لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾(٤).

- السمع والبصر -

والله تعالى سميع كل شيء بصير بكل شيء، لا يشغله شيء عن شيء فهو يرى دون حاجة إلى جارحة ويسمع كذلك فهو منزه كما مرّ معنا في كل صفة عن المشابهة للخلق قال سبحانه ﴿إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى. قَالَ لَا تَخَافَا، إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٥).

---

(١) سورة الفرقان (٥٨).
(٢) سورة النساء (١٦٤)
(٣) سورة الشورى (٥١).
(٤) سورة الكهف (١٠٩)
(٥) سورة طه (٤٣ ـ ٤٧).

ـ تنزيه الله عن إدراك الخلق لذاته ـ

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفكر في خلق الله ونهانا عن التفكر في الله (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم لن تقدروه قدره).

كما عرفنا ربنا تعالى بنفسه فقال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[1].

ولذلك لا يحق لنا أن ندخل في بعض التفصيلات بل هي من البدع الطارئة على العقيدة والمنكرات التي يجب أن نتنزه عنها ـ كمن تكلموا واختلفوا في صفات الذات (كالعلم والحياة والقدرة).

وهل هي عين الذات أم أنها صفات زائدة على الذات؟

إن الله تعالى لم يكلفنا بذلك الأمر بل علينا الاعتقاد بوجوده تعالى وصفاته العليا وأسمائه الحسنى دون تشبيه أو تمثيل أو تعطيل قال سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2].

ـ بين يدي أسماء الله الحسنى ـ

قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

---

(١) سورة طه (١١٠).

(٢) سورة الشورى (١١)

(٣) سورة الأعراف (١٨٠)

لقد عرفنا ربنا على نفسه في كتابه الكريم لندعوه بأسمائه الحسنى كما حذرنا أن نبتدع من عندنا صفات وأسماء غير التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسول الله ﷺ فأسماؤه وصفاته توقيفية وليست اجتهادية فالله سبحانه أعلم بنفسه وما علينا إلاّ أن نؤمن بما ورد ونكل الحقيقة إليه سبحانه ونقول آمنّا بالله على مراد الله وهو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

إن عقيدة الإسلام بسيطة واضحة كالشمس في رابعة النهار، لا تعقيد فيها فلسنا بحاجة إلى تأويلات الفرق المنحرفة عن الفطرة السوية.

ـ أسماء الله تعالى الحسنى ـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاّ واحدة، إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة: هو الله الذي لا اله إلاّ هو:

الرحمن	الرحيم	الملك	القدوس	السلام	المؤمن	المهيمن
العزيز	الجبار	المتكبر	الخالق	البارىء	المصور	الغفار
القهار	الوهاب	الرزّاق	الفتاح	العليم	القابض	الباسط
الخافض	الرافع	المعز	المذل	السميع	البصير	الحكم
العدل	اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم	الغفور	الشكور
العلي	الكبير	الحفيظ	المقيت	الحسيب	الجليل	الكريم

(١) سورة الشورى (١١)

الرقيب	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود	المجيد	الباعث
الشهيد	الحق	الوكيل	القوي	المتين	الولي	الحميد
المحصي	المبدىء	المعيد	المحيي	المميت	الحي	القيوم
الواجد	الماجد	الواحد	الصمد	القادر	المقتدر	المقدم
المؤخر	الأول	الآخر	الظاهر	الباطن	الوالي	المتعال
البر	التواب	المنتقم	العفو	الرؤوف	مالك الملك	
ذو الجلال والإكرام	المقسط	الجامع	الغني	المغني	المانع	
الضار	النافع	النور	الهادي	البديع	الباقي	الوارث
الرشيد	الصبور .					

والإحصاء المقصود في الحديث ليس مجرد الاحصاء باللسان والحفظ بالجنان مع الغفلة عن معانيها والبعد عن امتلاء القلب بها والتدبر العملي والتطبيق السلوكي .

إن الإحصاء الذي أمر به رسول الله ﷺ هو امتلاء القلب وأخذ الحظ منها والمؤمنون في ذلك على درجات وقد قال عليه السلام : أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له . وبقدر المعرفة تكون الخشية وبقدر امتلاء القلب من هذه الأسماء يكون الانعكاس في السلوك والتأثر والتدبر .

ـ الله ـ

أعظم الأسماء كلها فهو دال على الذات الإلهية الجامعة للصفات والأسماء الحسنى حيث توصف بأنها أسماء له تعالى وتعرف

بالإضافة إليه فيقال الصبور الشكـور والجبار من أسـماء الله ولا يصح أن يقال الله من أسماء الصبور الشكور لأنـه (الله أدل على كنـه المعاني الإلهية وأخص بها فهـو الأشهر والأظهـر فاستغنى عن التعـريف بغيره أما غيره فقد عرف بالإضافة إليه)[1].

وحظ العبـد من هذا الاسم التـألـه وأعني بـه تعلق القلب بـه تعالى فلا يـرجو ولا يخـاف إلا إياه ولا يهيم إلا في حبـه فهو الحق ومـا سواه هالك وباطل حيث قال عليه السلام (أصدق بيت قالـه الشاعـر ألا كل شيء ما خلا الله باطل).

ـ الرحمـن ـ

اسم مشتق من الرحمة حيث يستدعي مرحوماً محتاجاً تنقضي به حـاجة المحتـاج ورحمة الله تعـالى تامـة عـامـة تشتمـل المستحق وغـير المستحق وكل ذلك فضل منه تعالى لا لرقة مؤلمة تعـتري الرحيم ـ أي من المخلوقات ـ فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم.

ـ الرحيـم ـ

وهذا أعم من اسم الرحمن حيث هـو مختص به تعـالى أما اسم الرحيم فقد يطلق على غيره والله تعالى قـد عطف عـلى العباد بـالإيجاد أولاً وبالهداية للإيمان ثانياً والإسعاد في الآخرة ثالثاً والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعاً وحظ العبد من هذين الاسمين السعي بكل ما في

---

(١) المقصد الأسنى ص ٤٨

الوسع لهداية الضالين والعصاة وسداد حاجة المحتاجين بالمساعدة والدعاء.

وفي الحديث رحمتي سبقت غضبي ورحمته إرادته الخير للخير نفسه أما غضبه فإرادته الشر لا لذاته بل لخير تحته تقصر عنه العقول وأضرب مثالاً على ذلك عن صديق لي انكفأت القدر المحتوية على المرق وأصابت يده وهو صغير وتشوهت قليلاً ولكنه عند انسحابه للخدمة الإلزامية في الجيش خصص في التمريض بسبب يده وتعلم هذه المهنة ثم دُعِيَ إلى المملكة العربية السعودية ليكون ممرضاً وفي الرياض أكمل دراسته الجامعية حتى حاز على الماجستير وهو الآن في طريقه إلى الدكتوراه كما وفق إلى عمل يناسبه إلى جانب الدراسة وقد وفقه الله إلى اغتنام الدنيا والدين وذلك كله من وراء ما أصابه بيده بتلك الحادثة ومثل هذا شيء كثير وصدق الله إذ يقول ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئَاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّواْ شَيْئَاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ﴾[1].

- الملك -

هو المستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود بل كل موجود محتاج إليه ومملوك لديه والله هو الملك المطلق أما غيره فملكه مشوب إذ هو فقير إليه تعالى محتاج إلى مدده دائماً.

وحظ العبد من هذا الاسم أن يملك قلبه وقالبه فلا تملكه

---

(١) سورة البقرة (٢١٦).

الشهوة ولا الغضب ولا الهوى ويُسَخِّر لسانه وعيناه وسائر أعضائه لرضاء ربه.

- القدوس -

المنزه عن كل وصف يدركه الحس أو يتصوره الخيال أو يسبق إليه الوهم وهو أسمى أن يقال عنه منزه عن العيوب والنقائص فنفيها يوهم إمكان وجودها فسبحانه المنزه عن الشبيه والنظير والمماثل، تعالى الله علواً كبيراً.

وحظ العبد منه أن ينزه علمه عن المتخيلات وقلبه عن الشكوك والأمراض من حقد وحسد وكبر ورياء وشرك وطمع وشح ونحو ذلك.

- السلام -

هو الذي سلمت ذاته عن العيب وصفاته عن كل نقص وأفعاله عن كل شر فكل سلامة منه تعالى والعبد إذا لم يسلم قلبه عن العيوب فكيف ينجو من الآخرة والله تعالى يقول: ﴿لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُوْنَ إِلَّا مِنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ﴾[1]

- المؤمن -

هو الذي يعزى إليه الأمن والأمان، بإفادته أسبابه وسده طرق المخاوف فلا أمن إلا منه ولا أمان إلا من فضله.

(١) سورة الشعراء (٨٩).

فالحواس التي هي وسائل لسلامتنا والأطراف لنجاتنا والأدوية لشفائنا والأطعمة والأشربة لبقائنا كل ذلك منه تعالى وإيماننا به تعالى فضل منه وفي الحديث (لا إله إلا الله كلامي ، وأنا هو فمن قالها دخل حصني وأمن عقابي)[١].

وحظ العبد منه أن يأمن الخلق كلهم جانبه ويأملون العون والحفظ به وفي الحديث (والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه)[٢].

المهيمن

هو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم بالاستيلاء والاطلاع والحفظ والإشراف ولن يجمع ذلك كله غيره تعالى.

وحظ العبد منه الإشراف على أغوار نفسه و[illegible] إصلاح أحواله وتقويم اعوجاجه على السداد وتقويم غيره بالتفرس من ظواهره[٣].

ـ العزيز ـ

هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه فالله تعالى واحد لا شريك له والحاجة شديدة إليه فلا غنى لنا عنه لحظة واحدة أبداً.

---

(١) رواه البخاري

(٢) رواه الإمام أحمد

(٣) المقصد الأسنى

والعـزيز من العبـاد من يحتاج إليـه العباد في أمـورهـم المهمـة، كالأنبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء والمصلحين[1].

ـ الجبـــار ـ

هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبـار في كل أحـد ولا تنفذ فيـه مشيئة أحـد ولا يخرج أحـد عن قبضته وتقصر الأيـدي دون حمى حضرته ولا يليق هذا إلا به تعالى وحـده والجبار من العبـاد من ارتفع عن الاتباع ونال الاستتبـاع وقد نـال هذا رسـولنا عليـه السلام حيث قال (لو كـان موسى حيـاً ما وسعـه إلا اتباعي وأنـا سيد ولـد آدم ولا فخر)[2]

ـ المتكبـــر ـ

هو الذي يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العـظمة والكـبرياء إلا لنفســه، فينظر إلى غـيره نظر الملوك إلى العبيـد ولا يليق هذا إلا لله تعالى فهو المتفرد بـالعظمـة وهو أهـل الكبريـاء والمتكبر من العباد عن كل شيء سوى الحق تعالى هو الزاهد المترفع عن الدنيا.

ـ الخالـق ـ

هو المقدر للأشياء قبل وجودها فلا بد لها من تقـدير في الـطول والعرض واللون والمزايا ونحو ذلـك وتخصيص كل مخلوق بـالأوصاف الموجودة عليه منه تعالى وبحسب تقديره.

(١ ـ ٢) المقصد الأسنى (٦٢ ـ ٦٣)

- البارئ -

هو الموجد للأشياء المخترع لها فقد أخرجها من العدم بعد أن قدرها بخلقه وهو الذي يقول للشيء كن فيكون .

- المصور -

وهو الذي رتب صور الأشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير وهو من أوصاف الفعل والله تعالى رتب العالم بأحكام بحيث لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام وأنت ترى مثلاً طبقات العين وعدد هيئاتها وشكلها ومقاديرها وألوانها على وجه الحكمة وهكذا كل مخلوق ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[1] .

- الغفار -

هو الذي يظهر الجميل ويستر القبيح ، فهو يستر القبائح في الدنيا ويتجاوز عن عقوبة الذنوب في الآخرة والخفي هو الستر وقد ستر ما في الإنسان مما تستقبحه الأعين بجمال ظاهره وستر الخواطر المذمومة عن الناس ولو عرفوها لمقتوا صاحبها كما وعد التائبين توبة صادقة بتبديل سيئاتهم حسنات .

وحظ العبد من هذا الاسم أن يستر ما يجب أن يستر منه وبهذا

---

(١) سورة الملك (٣)

أمر النبي عليه الصلاة والسلام[1]، وأن يستر عيوب غيره من الخلق بالتجاوز والمسامحة.

ـ القهار ـ

هو الذي يقسم ظهور الجبابرة من أعدائه بالإذلال والكل مسخر تحت قهره وقدرته وحظ العبد منه قهره لنفسه وشهواته.

ـ الوهاب ـ

الذي يعطي خلياً عن عوض وغرض ومن كثرت عطاياه هكذا سمي وهاباً ولا يتصور هذا إلا منه تعالى فهو الذي يعطي بهذه الصفة والذي يهب نفسه لربه لا يبتغي إلا وجهه سمي وهاباً[2].

ـ الرزاق ـ

هو الذي خلق الأرزاق وأوصلها إلى خلقه ومتعهم بها، فأرزاق الله تعالى ظاهرة كالأطعمة للأبدان وباطنة كالمعارف للقلوب.

وحظ العبد أن يعرف أنه لا رازق إلا الله تعالى فلا يتوكل إلا عليه أولاً وأن يكون سبباً لوصول الأرزاق الظاهرة والباطنة إلى الخلق ثانياً.

ـ الفتاح ـ

هو الذي به ينفتح المغلق وينكشف المشكل وبيده مفاتيح

(١ ـ ٢) المقصد الأسنى (٧٠ ـ ٧٢)

الغيب والرزق فمن اضطر إليه مخلصاً فجر الله قلبه بالحكم وفتح عليه.

- العليم -

المحيط علماً بكل شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عاقبته وفاتحته والله تعالى لا كشف أظهر من كشفه لا يستفيد من المعلومات بل المعلومات مستفادة منه وأشرفها المعرفة به سبحانه وتعالى التي يمن بها على من يشاء من عباده.

- القابض -

الذي يقبض الأرواح عن الأشباح بالموت ويقبض الصدقات من المخلصين ويقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من جلاله وعلوه.

- الباسط -

الذي يبسط الأرواح في الأجساد وعند الحياة ويبسط الأرزاق للضعفاء والأغنياء وحظ العبد من الاسمين أن يقبض قلوب الخلق بالإنذار وأن يبسطها بالترغيب والتبشير.

- الخافض -

الذي يشقي الكفرة ويخفض الأعداء بالإبعاد، وحظ العبد من هذا الاسم خفض الباطل وأهله.

ـ الرافع ـ

الـذي يرفـع المؤمن بالاسعـاد ويقرب أوليـاءه ويؤيد أحبـابـه، وحظ العبد هنا برفع الحق وإبطال الباطل.

ـ المعز ـ

هو الذي بيده الملك يؤتيه من يشاء ويسلبه ممن يشاء ولا حاجة ولا شهوة ولا عيب ولا جهل عنده وهو الذي يهدي من يشـاء لينتصر عـلى نفسه وينـال عزه ﴿يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[1].

ومن مـد عينيـه إلى الخلق حـرصاً عـلى مـا عنــدهم ولم يقنـع بالكفاية واستدرجه ربه بمكره حتى اغتر بنفسه فقد أذله وأبعده.

وحظ العبد أن يستعمل في أسباب العز لتكون على يده فقد نال حظه من هذا الوصف[2].

ـ المذل ـ

هـوالقادر عـلى سلب العـز وانـزال الهـوان بعـد الإكـرام قـال سبحانه﴿وَمَنْ يُهِنِ ٱللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾[3]ومن ظن أن العز والذل بيد غير الله فقد ضل ضلالاً بعيداً قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ٱلْعِـزَّةَ فَلِلَّهِ

(١) سورة الفجر (٢٧ ـ ٢٨).
(٢) المقصد الأسنى (٨٠).
(٣) سورة الحج (١٨).

ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾[1] وقال سبحانه ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

والجهل بالله وبأحكامه والوقوع في معاصيه أكبر إذلال للعبد وإن ملك الدنيا بأسرها.

ـ السميع ـ

هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع مهما خفي يسمع ذكر الذاكرين ودعاء الداعين فيسمع لهم ويستجيب ولا يحتاج إلى جارحة في سمعه أو بصره أو كلامه وهو منزه عن مشابهة الخلق كما قال سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

وحظ العبد سمعه لكلام الله اهتداء.

ـ البصير ـ

المشاهد لكل شيء المنكشف له المرئيات والبواطن، وحظ العبد النظر في عجائب الملك والملكوت اعتباراً والحياء من الله الذي يراه.

ـ الحكم ـ

هو الحاكم المحكم الذي لا رَادَّ لحكمه ولا معقب لقضائه والله

---

(١) سورة فاطر (١٠).

(٢) سورة آل عمران (٢٦).

(٣) سورة الشورى (١١).

للأفلاك بحساب معلوم وتقدير دقيق وكل ما يحدث بمشيئته وحكمته. وحظ العبد أن يعلم أنه مستخلف وأن يسعى بإجمال في الطلب للرزق.

ـ العدل ـ

العادل الذي يصدر منه العدل فليس في ملكه خلل فقد عدّله على أحسن ما يكون ﴿الَّذي خَلَقَ فَسَوَّى﴾[1] ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُوْرَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[2] ويقول سبحانه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ﴾[3].

وحظ العبد أن لا يعترض على الله في تدبيره وحكمه فقد عدل ولطف سبحانه.

ـ اللطيف ـ

العالم بدقائق المصالح وما لطف منها والسالك في ايصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف في الفعل واللطف في العلم، يستحق تمام معنى اللطف ولا يتصور ذلك إلّا منه سبحانه فقد أخرج الجواهر من الأحجار والعسل من النحل ورحيق الأزهار والابريسم

---

(١) سورة الأعلى (٢).

(٢) سورة الإنفطار (٦ ـ ٨).

(٣) سورة التين (٤).

سبحانه المدبّر بوضع الأسباب والمسببات فالله سبحانه المحرك من الدود والدر من الصدف والإنسان من نطفة وجعله حاملاً لأمانته.

وحظ العبد الرفق بعباد الله تعالى والتلطف في الدعوة للهداية.

ـ الخبير ـ

الذي لا يعزب عنه خبر باطن، ولا يجري في الملك شيء إلاّ بعلمه فالعلم بالخفايا الباطنة خبرة.

وحظ العبد خبرته بما يجري في عالمه (بدنه وخفايا نفسه وتجملها بالإخلاص مع بعدها عنه فحذر وخالفها).

ـ الحليم ـ

هو الذي يرى مخالفة أمره ولا يستفزه غضب فيسارع إلى الانتقام مع الاقتدار عجلة وطيشاً. وحظ العبد ظاهر فلا يغضب لنفسه.

ـ العظيم ـ

هو الذي لا تحيط العقول بكنه حقيقته، فقد جاوز حدود العقول والعظيم من العباد الأنبياء والعلماء ولكن العظمة المطلقة لله وحده فهي ظاهرة لا تحتاج للإضافة إلى غيره.

- الغفور -

المبالغ في المغفرة بتكررها وسعتها حتى أقصى الـدرجات وهـذا أبلغ من الغفار فالفعول ينبىء عن الجودة والكمال والشمول.

- الشكور -

المجـازي بيسـير الـطاعـات كثـير الـدرجـات ودائم الملذات والشكـور المطلق هـو الله سبحانـه لأن زيادتـه في المجازاة مـطلقة وفي حديث الإمام أحمد (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) وشكـر نعمة الله بعدم استخدامها في معصيته ولكن في طاعته.

- العلي -

هوالذي لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب منحطة عنه والكـل يفنى سـواه وله الـرفعة عـلى الجميـع فهـو الحي المحيي العـالم المـطلق الخالق لعلوم العلماء المنزه عن كل نقص ولذلك فهو العلي المطلق أمـا غيره فبالإضافة إلى ما دونه.

- الكبير -

ذو الكبرياء وهو كمال الذات أي الوجود فهو سبحانه دائم أزلاً وأبداً وعنه يصدر كل وجود ولذلك فهو الكبير المطلق ومن العبـاد من يسري صفـات كمالـه إلى غيره من عقـل وعلم وورع ولذلـك يقول:

عيسى عليه السلام: (من علم وعمل فذاك يدعى في ملكوت السماء عظيماً).

- الحفيظ -

هو الحافظ فالله سبحانه أدام وجود الموجودات وأبقاها وهو الحافظ للسماوات والأرض والملائكة والصائن للمتعاديات بعضها عن بعض وقد خلق لنا العين حارسة واليد باطشة والرجل هاربة، وخلق الأطعمة والأدوية لحفظ الأجسام وخلق الآلات المصلحة لها والمعرفة الهادية إلى استعمالها. وقد هيأ في الكون ما هو ضروري لحفظنا وحفظ دوابنا ونباتاتنا.

- المقيت -

الموصل للأقوات بعد خلقها وهي أصناف فمنها الأطعمة للأبدان ومنها المعرفة للعقول ومنها الأنوار للقلوب وهو مطلع قادر مستول على الجميع وموصل الأقوات إلى المخلوقات.

- الحسيب -

هو الكافي فمن كان له كان حسبه وكافيه عن غيره والله حسيب كل أحد، والكفاية يحتاج إليها المكفي لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده والكفاية وإن حصلت بالأسباب فالله المتفرد بخلقها والكل منه تعالى.

وحظ السعيد منه أن يكون الله وحده حسبه ومراده فلا يريد سواه ولا يعتمد إلّا عليه.

- الجليل -

الموصوف بنعوت الجلال من الغنى والملك والتقدس والعلم والقدرة، فالله هو الجليل المطلق فهو سبحانه كامل الذات والصفات جميعاً ولا تدرك صفات جلاله، وهو الجميل الحق إذ منه يصدر كل جمال وبهاء ومن العباد من تزكى عن الدنايا وتحلى بأجمل المزايا.

- الكريم -

الموفي الوعد والمعطي الزيادة على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى، ولا يضيع من لاذ به، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء وهذا هو الله سبحانه فهو الكريم المطلق وحظ العبد منه ظاهر.

- الرقيب -

هو الذي لا يغفل عما يرعاه أبداً ويلاحظ ملاحظة تامة دائمة وهذا راجع إلى العلم والحفظ.

وحظ العبد مراقبته لمولاه دائماً وملاحظته أن الله رقيبه فلا يخالفه أبداً.

ـ المجيب ـ

المقابل مسألة السائلين بالإسعاف ودعاء الداعين بالإجابة وضرورة المضطرين بالكفاية بل الله سبحانه قد أنعم قبل النداء وأجاب قبل الدعاء وكفى قبل الاضطرار فقد دبر الكفايات للحاجات وخلق الأطعمة والأقوات وأسباب وصولها[1].

وحظ العبد بإجابته لما دعاه مولاه، وإسعاد كل سائل بمسألته عند القدرة وعنه صلى الله عليه وسلم (لو أُهْدِي إليَّ كراع لقبلت، ولو دعيت عليه لأجبت)[2].

ـ الواسع ـ

من السعة في العلم والإحسان والله سبحانه لا حدود لعلمه ولا نهاية لنعمه وإحسانه ولذلك فهو الواسع المطلق وسعة العبد في معارفه وأخلاقه وحلمه.

ـ الحكيم ـ

ذو الحكمة وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والله سبحانه العالم بكنه الحقائق فلا يخفى عليه شيء وفي الحديث الذي رواه الحكيم وابن لال عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (رأس الحكمة مخافة الله) وعنه ﷺ (ما قل وكفى خير مما كثر

---

(١) المقصد الأسنى (١١٠ ـ ١١١).

(٢) رواه أحمد والترمذي وابن حبان عن أنس رضي الله عنه.

وألهى) وعنه ﷺ (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وفي الحديث (الصمت حكمة وقليل فاعله) وعنه ﷺ: (القناعة كمال لا ينفد).

فهذه الكلمات وأمثالها حكمة حكيم.

- الودود -

هو المحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويثني عليهم والمنعم تكرماً على الدوام يسمى ودوداً وهو الغني عنهم ولكنه متفضل دائماً محسن جوداً وتحنناً.

وحظ العبد، من يريد الخير لخلق الله ما يريده لنفسه بل يؤثر على نفسه وقد قال النبي ﷺ لعلي: (إن اردت أن تسبق المقربين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك).

- المجيد -

هو الشريف ذاته، الجميل أفعاله، الجزيل عطاؤه واسم المجيد يجمع اسم الجليل والوهاب والكريم وقد سبق شرحها.

وحظ العبد أن يسمو بنفسه ويتعود جزيل العطاء وحسن الفعال.

- الباعث -

هو المحيي الخلق يوم النشور من القبور والمحصل لما في

الصدور والمرسل كل رسول ليبعث أمته من الجهل إلى حياة العلم وكل من يفعل ذلك من العلماء فإنه من ورثة الأنبياء.

ـ الشهيد ـ

ومعناه راجع إلى العليم بالغيب والشهادة (أي ما ظهر) فهو الشهيد على العباد بما علم منهم وشاهد والشهيد يوم القيامة على الخلق جميعاً.

ـ الحق ـ

هو الذي في مقابلة الباطل، فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقاً والواجب وجوده هو الحق مطلقاً وقد قال سبحانه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[1] فالله تعالى هو الموجود الحقيقي بذاته وصفاته وأما غيره فيأخذ حقيقته منه سبحانه لولاه لم يكن له وجود قال تعالى ﴿الله خَالِقُ كلِّ شَيْءٍ﴾[2].

وحظ العبد منه أن يرى نفسه باطلاً ولا يرى غير الله حقاً فالكل مستمد منه.

ـ الوكيل ـ

هو الموكول إليه الأمور وهو الله سبحانه فالكل مفتقر إليه وهو

---

(١) سورة القصص (٨٨).

(٢) سورة الرعد (١٦).

الذي يفي بما يوكل إليه وفاءً تاماً ولذلك فربنا هو الوكيـل المطلق دون غيره.

وحظ العبد الاعتماد عليه سبحانه وتعالى.

ـ القوي ـ

القوة تدل على القدرة التامة والله سبحانه لا حدود لقدرتـه فهو القوي على خلق ما يريـد دون تعب قال سبحـانه ﴿إِنَّمَـا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ﴾[1].

ـ المتين ـ

المتانة تدل على شدة القوة فالله سبحانه أقوى من كل قوي، بل لا قوي غيره ومنه تستمد كل قوة.

ـ الولي ـ

هـو المحب الناصر وقـد سبق ذكر محبتـه أما نصرتـه فإنـه يقمع أعداءه وينصر أولياءه قال سبحانـه ﴿ذَلِكَ بِـأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّـذِيْنَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِيْنَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾[2]أي لا ناصر لهم وقال سبحانه ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[3].

---

(١) سورة يس (٨٢).

(٢) سورة محمد (١١).

(٣) سورة المجادلة (٢١).

وحظ العبد أن يتولى الله بِمَحَبَّتِهِ ومحبة أوليائه ونصرتهم ومعـاداة اعداءه ولاسيما النفس والشيطان فإنهما من ألد الأعداء.

ـ الحميد ـ

هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه أزلاً وبحمد عباده له أبداً وهذا راجع إلى صفـات الجلال والعلو والكـمال والحميد من العباد من حمدت عقائـده وأخلاقـه وأفعالـه وأقوالـه كلها وهو الرسول عليه السلام ومن اقتدى به من العلماء والأولياء.

ـ المحصي ـ

هو المحيط بالمعلومات وعددهـا وهو الله سبحـانه تَكَشَّفَ حـد كل معلوم وعدده ومبلغه له تعالى فهو المحصي المـطلق لأنه بكـل شيء عليم.

ـ المبدىء ـ

معناه الموجد للأشياء ومن قبل كانت عدماً لا وجود لها فقد بدأ الله الخلق حتى بدت به سبحانه وأصبح لها وجود.

ـ المعيد ـ

هو الموجد للأشياء بإعادتها بعـد هلاكهـا وفنائهـا فكما أنها منـه

بدت فبه تعود بعد زوالها فهو الذي يحشر الخلق يوم القيامة بـأمر منـه يصدر لإعادتها ﴿كما بدأكم تعودون﴾.

ـ المحيي ـ

خالق الحياة لمن فقدها بعد إعادته إلى الوجود.

ـ المميت ـ

الذي يسلب الحياة بعد اعطائها وهذا السلب هو الموت.

ـ الحي ـ

هو الفعال الدارك لجميع المدركات بـل تحت إدراكه وفعله كـل الموجودات سبحـانه فـلا يشذ عن حلمـه مدرك ولا عن فعله مفعـول والأحياء متفاوتون (ملائكة وانس وجن وبهائم).

ـ القيوم ـ

هو الذي تقوم الأشياء وتدوم به سبحـانه والخلق إمـا عرض لا يقوم بنفسه وإما جوهر يقوم بنفسـه مستغنياً عن محـل والحقيقة أن مـا من شيء يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في وجوده وجود غيره إلّا الله تعالى سبحانه.

وحظ العبد استغناؤه عن الخلق.

ـ الواجد ـ

هو الذي لا يعـوزه شيء وهو في مقـابلة الفاقـد لما يعـوزه والله تعالى هو الواجد المطلق وغيره يسمى بالإضافة لحاجته لله .

ـ الماجد ـ

بمعنى المجيد ولكن الفعيل أكثر مبالغة وقد مرّ بأنه الشريف ذاته الجميل أفعاله، الجزيل عطاؤه.

ـ الواحد ـ

هو الذي لا يتجزأ ولا ينثني فذاتـه لا نظير لهـا وأفعالـه كذلـك وصفاته تفرد فيها ولا يشاركه أحد فيها فهو الواحـد المطلق المنفـرد في وجوده أزلاً وأبداً تعالى عن النظير والشبيه والمثيل.

ـ الصمد ـ

هـو الذي يصمـد إليه في الحـوائج ويقصـد إليـه في الـرغـائب وينتهي إليـه السؤدد فهو الصمـد المطلق وغيره بـالإضـافـة وبتـوفيقـه سبحانه .

ـ القادر ـ

ذو القـدرة التي بها يـوجد الشيء متقـدر بتقديـر الإرادة والعلم فهو إن شاء فعل ولا حاجة إلى غيره فهو كامل غني.

ـ المقتدر ـ

وهو أكثر مبالغة في القدرة فهو المخترع للأشياء اختراعاً ينفرد به ويستغني عن غيره أما العبد فقدرته محدودة وهي مستمدة منه تعالى.

ـ المقدم ـ

هو الذي يقرب البعيد فيتقدم على غيره في الرتبة ويدنو من مقصده وهدفه فقد قدم الملائكة على البشر واصطفى الأنبياء وقدمهم وقرب الأولياء والعلماء العاملين المخلصين على بقية الناس فالله هو الموفق للطاعات والهادي إلى فعل الخيرات، كما قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1].

ـ المؤخر ـ

هو الذي يبعد من يشاء من عباده ويحجبه عنه فيكون بذلك تأخير له عن الرتب الرفيعة وذلك بتقصيره عن استعمال العقل والبحث عن الحق والتجرد من هوى النفس والميل إلى الشهوات والمعاصي التي تظلم القلب وتغطيه فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

---

(١) سورة الانبياء (١٠١.

(٢) سورة المطففين (١٤).

- الأول -

هو الذي لم يسبقه شيء في الوجود إذ الموجودات منه استفـادت كلها أما هـو فموجـود بنفسه فمنـه المبدأ وهـو الأول فليس قبله سابق وهو الخالق وما سواه مخلوق.

- الآخر -

وهـو آخر مـا يرتقي إليـه العبد في المقـام بمعرفتـه بالله والسمـو بقربه وهو الذي يبقى ومـا سواه يفني إذ المـرجع إليـه ومصير الجميـع آخراً لديه فبه ينال العبد المنزل الأقصى والمرتبة الأسمى.

- الظاهر -

هوالذي ظهر للعقل ظهـوراً شديـداً بآيـاته البينـات ومخلوقاتـه الباهرات فكل ما في الكون شاهد عليه فهو ظاهر.

كما أنه غالب ليس فوقه شيء كما قال عليه السلام مناجيـاً ربه: (أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخـر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) وما أجمل القول:

تـأمـل سـطور الكـائنـات فـإنها
من المـلأ الأعـلى إليـك رسـائـل

لقـد خط فيهـا لـو تـأملت سـطرهـا
ألا كـل شيء مـا خـلا الله بـاطـل

وقد نظمت في ذلك قصيدة منها:

آيـات صـنـعـك ظـاهـره   لـذوي الـبـصـائـر بـاهـره
وإذا الـفـؤاد عـمـي   فـما تغني العيـون النـاظـره
نـطقـت بحـمـدك خـالقي   تـلـك الـريـاض الـناضره

ـ الباطن ـ

هو الخفي عن العيون مع شدة ظهور آياته ونوره حجاب نوره فالله سبحانه باطن على الحواس فلا تدركه ولكن تدرك آثاره وآلائه فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم بشدة ظهوره فهو الظاهر الذي لا أظهر منه وهو الباطن الذي لا أبطن منه[1].

ـ البر ـ

هو المحسن والله تعالى منه كل برة واحسان فهو البر المطلق وأما العبد فيكون براً بقدر ما يتعاطاه من البر بوالديه وشيوخه[2].

ـ التواب ـ

هو الميسر أسباب التوبة لعباده بالآيات والتخويف والذي يقبل اعتذار المخطئين فقد أخذ نصيبه من هذا الاسم.

(١ ـ ٢) المقصد الأسنى للإمام الغزالي ص ١٣١ ـ ١٣٢.

ـ المنتقم ـ

هـو الـذي يقصم ظهـور الجنـاة ويهلك الـطُغـاة بعـد الانذار والإمهـال وهذا أشـد للانتقـام من المعالجـة بالعقـوبة، وانتقـام العبد المحمود من نفسه عند تقصيرها تأديباً لها وردعاً.

ـ العفو ـ

هـو الذي يمحـو السيئات ويتجـاوز عن المعصية وهـو أبلغ من الغفور الساتر للعيوب أما العفو فهو الذي يمحوها عند التوبة.

ـ الرؤوف ـ

ذو الرأفة وهي شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم.

ـ مالك الملك ـ

المنفـذ مشيئته في مملكتـه ايجاداً وإعـداماً وإبقـاءً وإفنـاءً والملك (المملكة) فالله هوالقادر قـدرة تامـة على تـدبيرهـا جميعاً إذ هي مـرتبة موحدة وحظ العبد سيطرته على نفسه وجوارحه.

ـ ذو الجلال والاكرام ـ

هو الذي لا جلال إلاّ لذاته ولا كرامـة إلاّ من فيضه وفضله لا

يحصى وكرمه لا يحد قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[1] فمن فيضه الكرم والجلال.

ـ الوالي ـ

هو الذي تولى شؤون الخلق وكان ولياً بولايتها فقد دبرها بقدرته وفعله وانفرد بكفالة أمور الخلق.

ـ المتعال ـ

بمعنى العلي ولكن فيه مبالغة أكثر وقد مرّ ذكره.

ـ المقسط ـ

هو المنتصف للمظلوم ممن ظلمه حتى أنه يرضى الظالم أيضاً ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى فهو قادر كريم عادل.

ـ الجامع ـ

المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات فهو يجمع البشر في أرض المحشر كما جمع بين الأرض والسماء والكواكب والهواء والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

وحظ العبد أن يجمع الحقائق والفضائل فلا يطفىء نور معرفته نور ورعه.

---

(١) سورة الإسراء (٧٠).

ـ الغني ـ

هـو الذي لا تعلق لـه بغيره لا في الـذات ولا في الصفـات ولا يكون إلّا له سبحانه فهو الغني المطلق.

ـ المغني ـ

هو المفيض على غيره من العطاء حتى لا يحتاج لسواه.

ـ الضار ـ

هو الذي يصدر منه الضر بخلق أسبابه أو مبـاشرة دون أسباب فالمؤمن لا يخشى إلّا الله تعالى فإنه لا أحد سواه يقـدر على ضره ﴿قُـلْ لَنْ يُصِيْبَنَا إلاَّ مَا كَتَبَ آللهُ لَنَا﴾ (١).

ـ المانع ـ

هـو الذي يـرد أسباب الهـلاك والنقصان في الأديـان بـأسبـاب تحرس الممنوع فالله سبحانه يحمي كذلك الأبدان.

ـ النافع ـ

هو الذي بيده النفع سواء أكان مباشرة أم غير مباشرة فالـطعام

---

(١) سورة التوبة (٥١).

لا يشبع إلّا بنفعه سبحانه والدواء لا يشفي إلّا بإرادته تعالى فالقلم يكتب في يد الإنسان ولكن الإنسان هو المحرك للأصابع والممسك للأقلام[1].

- النور -

هو الذي به كل ظهور فهو ظاهر في نفسه مظهر لغيره، ولا ظلام كالعدم فالله سبحانه مفيض الوجود من نور ذاته فهو نور السماوات والأرض، ولا يبدىء ولا يعيد سواه تعالى[2].

- الهادي -

هو الذي بيده الهداية والمعرفة والسير على طريق السداد فقد هدى خواص عباده إلى معرفة صفاته وهدى عباده إلى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق لقضاء حاجاته فالطفل يلتقم الثدي والفرخ يلتقط الحب والنحل إلى بناء بيته السداسي الشكل[3] فسبحانه القائل ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[4].

- البديع -

هو الذي لا عهد بمثله في الذات ولا في الصفات ولا في

(١ - ٢ - ٣) المقصد الأسنى لحجة الإسلام الغزالي.

(٤) سورة طه) (٥٠).

الأفعال ولا يليق هذا إلّا به سبحانه فهو البديع المطلق فإنه ليس له قبل فيكون مثله معهوداً قبله وكل موجود فهو بإيجاده إذ هو البديع أزلاً وأبداً[1].

ـ الباقي ـ

هو الموجود الواجب وجوده بذاته فإذا أضيف إلى الاستقبال سمي باقياً وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديماً فالله تعالى لا آخر لوجوده فهو أبدي كما أنه لا أول لوجوده فهو أزلي فالله سبحانه قبل الزمان ولا جريان له عليه من قبل ولا من بعد[2].

ـ الوارث ـ

هو الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء المُلاَّك فهو الباقي بعد فناء خلقه وإليه مرجع كل شيء ومصيره فسبحانه القائل إذ ذاك ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [3]وهو المجيب ﴿لله ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[4]فهو المالك أزلاً وأبداً[5].

ـ الرشيد ـ

هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها عن سنن الرشاد وطرق السداد من غير اشارة مشير وتسديد مسدد ورشد العبد بقدر هدايته في تدبيراته إلى الصواب في دينه ودنياه.

(١ ـ ٢ ـ ٥) المقصد الأسنى

(٣ ـ ٤) سورة غافر (١٦).

- الصبور -

هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه ولكن ينزل الأمور بقدر معلوم ويجريها على طريق محدود، دون تأخير تكاسل ولا يقدمها على أوقاتها تقديم متعجل فهو منزه عن التكاسل والاستعجال وذلك دون معاناة.

أما صبر العباد فلا يخلو عن مقاساة ومعاناة إذ باعث العجلة عند الله معدوم والله تعالى قاهر والعبد مقهور وبذلك يظهر صبر الله عن صبر عباده فصبره من ذاته وأما صبر غيره فمستمد منه سبحانه القائل ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ﴾[1].

فاللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولا علم لنا إلّا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، والحمد لله رب العالمين.

وتجدر الإشارة إلى أن أسماء الله تعالى أوصلها البعض إلى الألف وهي مبثوثة في كتابه وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولكن التي اختصت بالأسماء الحسنى هي هذه التسعة والتسعين ولا بدّ من الإيمان بجميع ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة وأسماء الله تعالى كلها عظيمة وكثرة الأسماء تدل على عظمة المسمى وجلالة قدره وأشير إلى مثال على تلك الأسماء ما ورد في السنة لله تعالى كالحنان والمنان وكلها تعرف بعظمة الله سبحانه وجلالته وقدره.

---

(١) سورة النحل (١٢٧).

- خاتمة البحث -

الايمـان بالله تعـالى ليس على درجـة واحدة بـل قد يـزيـد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار.

والايمان العقلي هو أول درجات الايمان ويكون المرء فيه مقتنعـاً بعقله بمـا آمن مصدقـاً تفكيره ومـوافقاً لمعتقـده ولكن الايمـان القلبي الوجداني أكبر منه حيث يصـل فيه المـرء إلى الاطمئنان القلبي إضـافة إلى الاقتناع العقلي ويـذوق العبد فيـه حلاوة الايمـان وتخالط بشـاشته قلب الانسان فيحيا حياة السعادة التي لا تحـد والنعيم الذي لا يقـدر ولا يوصـف وهو الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولـه: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمـان: أن يكون الله ورسـوله أحب إليه مما سواهما وأن تحب الرجل لا تحبـه إلاّ لله، وأن تكره أن تعـود في الكفر كما تكره أن تقذف في النار)[1].

إن هذا الايمان هو الذي يدفع صـاحبه إلى فعـل العجائب من الطاعات والتضحيات وترك المخالفات والزلات ويجعل صاحبه يقـدم النفس والنفيس والغالي والرخيص في سبيـل الله تعالى وقـد ورد مثال على ذلك في حديث النبي ﷺ عندما سأل حـارثة: كيف أصبحت يـا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً حقـاً يا رسـول الله. فقال لـه رسول الله

---

(١) متفق عليه.

ﷺ فما حقيقة ايمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأظمأت نهاري وأحييت ليلي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون وإلى أهل النار في النار يتعاوون. فقال له النبي ﷺ عرفت فالزم(١).

ومثال آخر يدل على هذا الايمان الوجداني اليقيني ما رواه أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم اعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني أصحابه) وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركين).

ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إني أجد ريحها من دون أحد، فقال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون، فما عرفه أحد إلاّ أخته ببنانه(٢).

لقد كشف الله لأنس بن النضر رضي الله عنه الجنة وأيقن بها حتى دفعه اليقين إلى تلك التضحية العظيمة.

فما أحوج امتنا في هذه الأيام إلى مثل هذا الايمان وإلى مثل اولئك الرجال من الرعيل الأول من المؤمنين. إن القرآن هو القرآن لم يتحرف ولم يتبدل منه شيء والسنة هي السنة نقلت إلينا بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ ولكن الذي تغير هو النفوس والذي تبدل

(١ ـ ٢) متفق عليه.

هو الايمان والله تعالى يقول: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

ولكن ما وسيلة زيادة الايمان وتجديده وما طريقة اصلاح القلب المريض ومداواته لقد دلنا رسول الله ﷺ على وسيلة تجديد الايمان بقوله (جددوا ايمانكم أكثروا من قول لا اله إلّا الله).

وقال عليه الصلاة والسلام (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤها ذكر الله) إن هذا الايمان اليقيني لا بدّ للوصول إليه من صقل القلب بذكر الله وتجديد ايمانه وتقويته بالإكثار من (لا إله إلّا الله) فالذكر حياة القلب فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت)[1].

ويجمع الدليل العقلي مع التذوق الوجداني يكمل الايمان ويطمئن القلب إلى الايمان بالله واليقين به سبحانه وتعالى ويصل الإنسان إلى السعادة العظمى بمعرفة الله والشعور بمراقبته لنا وبذلك نصل إلى الاحسان الذي وصفه النبي ﷺ بقوله (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

وفقنا الله تعالى جميعاً إليه إنه أرحم الراحمين.

---

(١) رواه مسلم والبخاري.

المراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ تفسير ابن كثير

٣ ـ التوحيد لمحمد قطب

٤ ـ صحيح البخاري

٥ ـ صحيح مسلم

٦ ـ مسند الإمام أحمد

٧ ـ المقصد الأسنى

٨ ـ رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده

٩ ـ أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام

الفهرس